[79] نصفان كشق الأبلمة - يعني الخوصة - (1) مدت لها الاوس كفاكي تناولها * فمدت الخزرج الأيدي تباريها وظن كل فريق أن صاحبه * أولى بها وأتى الشحناء آتيها (2) بعد قول أم مسطح بن أثاثة واقفة عند قبر النبي صلى ا عليه وآله وهي تنادي: يا رسول ا ! قد كان بعدك أنباء وهنبثة (3) * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها * واختل قومك فاشهدهم ولا تغب (4) هذه كلها كانت تهدد السواد، وتروع عامة الناس وما كان لأحد في إصلاح القوم مطمع، ولا لأي من الأمة بعد ما شاهد الحل يوم ذاك حسبان حرمة ولا كرامة لنفسه يقوم بها تجاه ذلك التيار المتدفق. وكانت هناك أمة تراها سكارى - وما هي بسكارى - من حراجة الموقف تسارها هواجسها بالتربص إلى حين، حتى تضع الغائلة أوزارها، ويتضح مآل أمر دبر بليل، ويتبين الرشد من الغي، وهواجس تجعل جماعة كالنزيعة تجهش وتحن وتقرع سن الأسف، وكم حنون لا يجديه حنينه. وما عساني أن قول في تلك الخلافة ؟ بعد ما رآها أبو بكر وعمر بن الخطاب فلتة كفلتة الجاهلية وقى ا شرها (5). بعد ما حكم عمر بقتل من عاد إلى مثل تلك البيعة (6). بعد قوله يوم السقيفة: من بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا

---

(1) صحيح البخاري في مناقب أبي بكر البيان والتبيين 1 ص 181، عيون الأخبار لابن قتيبة 2 ص 234، طبقات ابن سعد 2 ص 55، ج 3 ص 129، العقد الفريد 2 ص 158، تيسير الوصول 2 ص 452، السيرة الحلبية 3 ص 386، نهاية ابن الأثير 1 ص 13 فيه: كقد الأبلمة. تاج العروس 8 ص 205. (2) من أبيات القصيدة العمرية الحافظ إبراهيم شاعر النيل. (3) الهنبثة: الأمر الشديد والاختلاط في القول. (4) طبقات ابن سعد ص 853، شرح ابن أبي الحديد 2 ص 17، و ج 1 ص 132، وقد يعزى البيتان مع أبيات أخرى إلى الصديقة فاطمة سلام ا عليها. (5) التمهيد للباقلاني ص 196، شرح ابن أبي الحديد 2: 19، الغدير لنا ج 5: 370. (6) التمهيد ص 196 شرح ابن أبي الحديد 1: 123، 124، الصواعق لابن حجر ص 21. [*]